الخطاب الاسلامي المعاصر: واقع التطرف ودعوات التجديد

أ.م.د.أمل هندي الخزعلي(*)

لعل من نافلة القول ان للخطاب عموماً اهمية كبيرة ،ففضلاً عن كونه وسيلة التواصل مع البشر افراداً وجماعات ولمختلف الاغراض، فأنه يعد العامل الاهم في تشكيل البنية الذهنية ، او لتكوين العقلي للبشر ، كما انه يعد احد المؤثرات الاساسية على النفس البشرية ، فقد كان الخطاب وما زال الوسيلة الاساسية المتاحة لتوجيه الافراد وتغيير المجتمعات .

والخطاب اصطلاحاً هو الكلام الموجه الى المخاطبين به اخباراً به ، او طلباً لأمر او تبليغا لرأي أو موقف ،وعندما ينسب هذا الخطاب الى عقيدة او مذهب او فلسفة ،فالأمر يعني التعبير عن المنظور العقدي او المذهبي و واقع قائم او قضايا اشكالية يعززها هذا الواقع بقصد تحليلها في اطار سياقها العام.(1)

ولذلك يتصف الخطاب بأنه متحرك ومتغير وله جمهور وهدف وقصد معين ، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية وهو طريقة معينة للتحدث عن فهم الواقع .

وبالانتقال من العموم الى الخصوص ، فأن مفهوم الخطاب الديني يشير الى فهم الدين في ضوء معطيات العصر بما يضمن وجود الانسان المتصالح مع عصره ، والمشارك فيه بفاعلية وكفاءة ، ونسبته الى الدين يقصد فيه الخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية في مخاطبته واحكامه وبياناته.(2)

(*)جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية.

على ذلك يمكننا تعريف الخطاب الاسلامي بأنه ذلك الخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية اسلامية في مخاطباته واحكامه وبياناته ،ويعني ما يطرحه العلماء والدعاة والمنتمون الى المؤسسات الاسلامية في بيان الاسلام والشريعة سواء كان ذلك من خلال الخطب او المحاضرات أو الكتب او الكتب او غير ذلك ، كما يعني الافعال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية او رجال الدين .(3)

وهذا التعريف للخطاب الديني او الاسلامي لا يعني النص الديني انما تفسيره، وهذا ما يؤكد عليه (احمد كمال ابو المجد)، فيعرف الخطاب الديني بأنه "خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين حين يقدم الى جمهور الناس على انه يقدم الوصف السليم ، والفهم الصحيح للاسلام في عقيدته ، ونظامه الاخلاقي ".(4)

ولهذا الخطاب دور اساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للاسلام وللعالم في ظله .

والخطاب الاسلامي وان كان لا يعني النص ، لكنه يستند اليه ويستمد منه رؤاه الفكرية ، فهو يحسب محي الدين عفيفي _عميد كلية العلوم الاسلامية في جامعة الازهر _ " ذلك الانتاج الفكري والفقهي والعلمي والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية والاجتهاد في فهم خطاب الاسلام".(5)

اي انه خطاب الوحي في الكتاب والسنة ، وهو الخطاب المعصوم ومحاولة تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان .

وهو بطبيعة مصدره (الانسان) محل الخطأوالنسيان وهذا يعني ان الخطاب الاسلامي يتكون من عنصرين أو مكونين متمايزين هما: (6)

*العنصر أو المكون الشرعي :ونعني به البيان الشرعي الذي جاء به الوحي الالهي قرآناً أو سنة ثابتة.

*العنصر أو المكون البشري :ويتعلق بما فهمه أو استنبطه البشر من البيان الشرعي فقهاً كان أو قانوناً أو فكراً او ادباً او علماً.

والمكون الشرعي هو اصل الخطاب الاسلامي لانه منشأ ذلك الخطاب ومبدؤه وجذره الذي سبق وجود الخطاب الاسلامي ولانه صادر عن الله سبحانه الذي هو اصل هذا

الوجود كله ولانه شرعياً واسلامياً المرجع الذي يتعين ان يرد اليه ما سواه ويحتكم اليه فيه .

وبذلك يكون الخطاب الاسلامي هو الخطاب الذي يستند الى المرجعية الاسلامية من اصول الدين، سواء كان منتج هذا الخطاب منظمة اسلامية او دعوية رسمية او غير رسمية ، ام افراداً متفرقين جمعهم الاستناد الى الدين واصوله كمرجعية لرؤاهم وطروحاتهم لادارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية أو التعاطي مع دوائر الهويات القومية او الاممية او الطبقية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها .(7) ومثلما تتعدد الجهات التي تمثل الخطاب الاسلامي كالعلماء والدعاة والمنتمون الى المؤسسات الاسلامية ، تتعدد القنوات المستخدمة لايصال ذلك الخطاب كالخطب والمحاضرات او التأليف او البرامج الاعلامية الاخرى، وقد يدخل في ذلك المناهج الدينية في المدارس والجامعات الشرعية وقد تتوسع تلك القنوات لتشمل النشاط الاسلامي والنشاط الدعوي وعمل الجماعات والمؤسسات الاسلامية بشكل عام الفقهي منها والدعوي والتربوي ونوع النشاط الذي تقوم به لتقييم مدى نجاحه أو فشله وقربه من المقاصد العامة للتشريع .

وبغض النظر عن الجهات التي تمثل الخطاب والقنوات التي تتكفل بايصاله، يحضى الخطاب الاسلامي بأهمية فائقة لانه يمثل منهم الدين في ضوء معطيات العصر بما يضمن وجود الانسان المسلم المتصالح مع عصره والمشارك فيه بفاعلية وكفاءة ، وذلك من خلال ربطه نصوص ومبادئ العقيدة الدينية بواقع الحياة الحياة المعاصرة وباسلوب وتعبير متجدد دائماً ليكون خطاباً متكاملاً منفتحاً يعزز الحوار بين الاديان والثقافات العالمية ، ويبين القواسم المشتركة بينهما مع عدم مخالفته لجوهر وثوابت واصول الدين والعقيدة ، وليكون خطاب ينهض بالفكر ويقوم على الابداع والانفتاح لا على الجمود والانغلاق و ليحافظ على هوية الافراد الدينية والثقافية ويعزز تماسك المجتمعات الاسلامية من خلال تأكيده على القيم والمفاهيم الانسانية التي ترقى بالفرد والمجتمع كالتسامح والتعايش والعدل والمساواة .

فالتدين حين يرتبط بأصوله الاعتقادية والسلوكية وحين يفهم فهماً سليماً يؤدي في نهاية الامر ، الى الارتفاع بمستوى العلاقات الانسانية بين افراد الجماعة ، وبين الجماعات المختلفة داخل النظام الدولي ،وهذا الارتفاع هو الذي ييسر التعاون ويوظف التنوع الانساني ويساعد على احترام حقوق الافراد والجماعات ويفتح الباب امام السلام الاجتماعي والسلام الدولي .(8)

اما حين ينحرف التدين عن أصوله وينفصل عن اطاره المرجعي فأنه يصير تديناً مغلوطاً يفضي الى حالات بعيدة الصلة عن الصورة التي سعى الدين الى بنائها واقامتها في الفرد وفي الجماعة على السواء .

ان هذا الانحراف مثل اشكالية للحضارة الاسلامية لدرجة كبيرة حيث نسبت هذه الاشكالية لطبيعة الخطاب الاسلامي ، فالخلل في فهم المسلمون للخطاب الشرعي وماترتب عليه من خلل في الخطاب الاسلامي عموماً كان من اهم عوامل تدهور الحضارة الاسلامية ، وان اغلب مظاره الخلل الحضاري عند المسلمين اليوم مثل ضعف الحصانة الذاتية الثقافية والفكرية وضمور المنهج العقلاني ، والتوجهات الفقهية الخاطئة يمكن ايجاد بعض جذورها في الخلل القائم في الخطاب الاسلامي السائد .

وتمثلت مشكلة الخطاب الديني في عجزها عن تحقيق ثلاث مهام اساسية هي، تحصين المجتمعات من التطرف وجرائم فكر العنف ، وتفعيل القواسم المشتركة بين الاديان والمذاهب، وتقديم صورة ايجابية عن الاسلام (9)، واصبح الخطاب الاسلامي في اتجاهه العام وفي حقيقته الراهنة يتجه نحو افكار خلقت ازمة فكرية انبثقت عن ذلك الخطاب وما حواه من مثالب واخطاء عززت اتجاهات العنف والتطرف وصنعت الارهابيين والمتطرفين واثارت الخوف وعززت الاسلاموفوبيا وظهر مصطلح الارهاب الاسلامي الذي جاء مرادفاً لنشاط الحركات الاسلامية الاصولية التي تميزت بالغلو والتطرف والتكفير والتي انتشرت افكارها في بعض المجتمعات الاسلامية على حساب خطاب الوسطية ونهج الاعتدال والتنوير .

وقد شخص العديد من الباحثين والمفكرين والندوات العلمية المتخصصة، سمات وخصائص الخطاب الديني المتطرف وفي نفس الوقت طرحت دعوات لأصلاحه وتجديده ليواكب روح العصر وليعبر عن روح الشريعة الاسلامية المتسامحة .

المبحث الاول:سمات وخصائص الخطاب الديني المتطرف

اولآ:التكفير

اولى سمات الخطاب الاسلامي المعاصر واخطرها ،التكفير ، حيث ظل هذا المبدأ محايثآ للخطاب المعاصر يكمن احياناآ ويظهر حيناآ اخر ،ويمثل عنصرا اساسيآ في بنية ذلك الخطاب بشقية المعتدل والمتطرف على السواء "وغاية الامر انه واضح معلن في خطاب المتطرفين ، كامن خفي في خطاب المعتدلين ".(10)

واذا كان البعض يرى في وصف الاخرين بالكفر متى لو كانوا يختلفون في عقائدهم ومنطلقاتهم الفكرية معنا، تطرف وتعصب، بل ومسلك غير متحضر، فأن الخطاب الديني يرى هذا المسلك من اسس الايمان الديني.

والتكفير كمصطلح مشتق من كلمة الكفر والذي يعني في مدلوله اللغوي تغطية الشيء وستره ،وفي مدلوله الاصطلاحي نقيض الايمان وضده ،وهو الكفر بالله تعالى ونعمه .(11)

اما مآل من وقع عليه تكفير المكفر فهو العزل والاقصاء من دائرة الجماعة ويحلل ذلك بأسم الدين، فيكون التكفير اخراجآ له من دائرة الملة ومن دائرة المؤمنين بها ،وقد يتخذ ذلك الاخراج شكلا من العنف المادي والتصفية الجسدية وتحريض السلطة والجمهور على القصاص من "الكافر" ،ولا يقتصر اخراج المكفَر من دائرة الامة الروحية بل يترتب عليه ايضآ اخراجه من الامة المادية ومن نظام الحقوق والامتيازات الجماعية فيها ،ويستدل احد الباحثين على ذلك ببعض احداث بالتاريخ الاسلامي، وان افعال التكفير ارتبطت دائماً بالنزاعات السياسية، وخاصة النزاع على السلطة كالفتنة الكبرى، والصراع بين الشيعة والامويين، وبين الاسلاميين والعلمانيين المحدثين.(12)

واذا كانت فكرة التكفير قد بدأت تاريخيآ مع الخوارج بعدّهم فرقة مؤدلجة تلغي الاسلامية بكافة مستوياتها عن المجتمع حكمآ، وتخرج عليه بالتنظير أو بالعمل

المسلح بوصفه مجتمعآ كافرا، وتستحل دمه وماله وعرضه، فأن الخوارج لم يكونوا حالة مستثناة او حالة عابرة طواها الزمن، وانما هي حالة ملازمة للمجتمع المتدين _بحسب احد الباحثين وموجودة باستمرار كجزء من افراز الحالة الاسلامية "فالخوارج القدامى خرجوا من صميم المجتمع ولكنهم انقلبوا عليه تكفيراً وتقتيلاً".(13)

ولكن الخوارج تاريخيآ هم من اشعلوا حرب التكفير ليس ضد جماهير المسلمين فحسب ،بل وحتى ضد بعضهم البعض، فمجرد الاختلاف بينهم على اي من التفاصيل الفرعية، يحدث ان يتصلب كل فريق منهم على رأيه لانه يرى ان التنازل عنه كفر بواح وان من يخالفه في هذه النتيجة كافر ايضاً.

وتكمن خطورة الفكر الخوارجي في حالة التشظي التنظيري والتي جعلت مفردات التكفير لا نهاية لها ،فكل شيء نتيجة التفريع اللامحدود يصبح كفراً لان من الممكن ادراجه في اي من تفاصيل نواقض الاسلام ،وفي السلفية المعاصرة الكثير من ملامح الروح الخوارجية خاصة في مسائل التنظير العقائدي الذي لا يكاد يختلف عن الاطروحة الخوارجية الا في القليل ولا سيما في عقيدة الولاء والبراء .

وفي العالم العربي المعاصر ، يرجع العديد من المحللين والباحثين جذور التطرف الديني الى سيد قطب وحكمه بارتداد المجتمع عن الاسلام ، وترديه في الجاهلية لرفضه حاكمية الله وتفضيله حاكمية البشر ، ودعوته الى تكوين الجماعة المؤمنة التي تنفصل عن هذا المجتمع الجاهلي شعورياً وتسعى الى تغييره جذرياً بكافة الوسائل سلمية كانت ام غير سلمية .(15)

ويستخدم قطب بشكل متواتر مفهوم المجتمع الجاهلي وليست الجاهلية هنا فترة تاريخية ، بل حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع او نظام ، وعليه فالمجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير مسلم انه "جميع المجتمعات القائمة اليوم في الارض فعلاً بما فيها تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها انها مسلمة".(16)

ينفي قطب بذلك وجود الامة المسلمة فلا يراها قائمة في اي مكان من الارض فقد انقطع وجودها _بحسب رأيه _منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق الارض جميعاً.

ويرى عدد اخر من الباحثين ان نسبة منشأ وتكاثر حركة العنف الى التوجه الفكري المعارض للسياسة بمفهومها التقليدي ، وبخاصة تجلياتها عند سيد قطب ، غير دقيقة لان الفكر القطبي مستوحى اساساً من المودودي الذي ابتدع مفاهيم الجاهلية المعاصرة وحاكمية الله وغيرها من المصطلحات التي اعتمدها قطب في تمييزه بين الطليعة المصطفاة ، والجاهلية المحيطة بها ، فالمودودي انفرد بأنه قدم المفتاح النظري والمنهجي الذي ادى الى فتح باب التجهيل والتكفير في تقييمه وحكمه على المجتمعات الاسلامية المعاصرة وعلى المراحل التاريخية الاساسية للامة، فوصم المجتمعات الاسلامية بالجاهلية والكفر، حالياً وتاريخياً، فكل المجتمعات التي لا تطبق الحاكمية الالهية والشريعة الاسلامية والفروض الاجتماعية ،ولو كانت فرعاً من السياسة والاقتصاد والاجتماع، هي مجتمعات جاهلية .(17)

ويمكن القول ان سيد قطب ولاشك تأثر بنصوص المودودي فهو "مودودي التوجه والتفكير"(18) وان هناك تواصل فكري يمكن ملاحظته ليس من خلال تكرار مفاهيم ومصطلحات واحدة، كالحاكمية والجاهلية ومن خلال المضامين والتعبيرات المتشابهة في اغلب الاحيان لكن يبقى ان ما يميز قطب بأنه اعطى لمفاهيم المودودي بعداً حركياً وذهب بها الى المدى الاقصى ،فحكم بكفر الامة وليس المجتمع وحده والدولة فقط، من دون تردد.(19)

وتلقفت فئة من الشباب والجماعات هذا الفكر المتطرف محاولة ان تجد الوسيلة التي تراها مناسبة لتغيير الواقع وانطلقت من رفض الواقع كلياً وادانته والعمل على تغييره بالقوة فهناك من رأى ان كل في اللجوء الى العمل المسلم ((جماعة الفنية العسكرية في مصر))، وجماعة ((ابو يعلي في الجزائر))، والشعبية الاسلامية في المغرب (20), ودعت بعض الجماعات في المنطقة العربية الى التكفير والهجرة وتغيير المجتمع من الخارج ،وهناك من اعلن الجهاد ضد الانظمة القائمة كفريضة غائبة يجب على المسلمين استرجاعها في القيام بها ،واغلب تلك المحاولات كان نصيبها الفشل اما بالانهيار الداخلي والتفكك او عبر السلطة التي لم تكن تسمح بهذه العزلة (21) .

وبكل الاحوال فان فكر المودودي وقطب قد فتح الباب لانتشار فكر التكفير واستساغة التعامل بها في المجتمعات الاسلامية ،ونمت التطرف وغذته وانشأته بينما كانت العوامل الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية اسباباً اخرى في انتشار العنف والتطرف في تلك المجتمعات.

وساهمت كل هذه العوامل في بروز حركات اسلامية عديده تبنت الخطاب المتطرف وروجت للفتاوي التكفيرية والايديولوجيات الراديكالية ، ودعت الى ممارسة العنف ضد السلطات القائمة، الامر الذي ادى الى ان تشهد عدد من البلدان الاسلامية تداخلاً بين الايدلوجية التكفيرية الالغائية، والسياسة القمعية للسلطة الحاكمة ودخلت جراء ذلك في حلقة من الازمات المتتالية، ولم تتوقف تلك التداعيات الى يومنا الحالي رغم التحولات والمبادرات التي اطلقتها عدد من الجماعات الاسلامية والتي اكدت فيها على عدم جواز القول بتكفير الانظمة او كفر النظام الحاكم، وعدت هذا المصطلح مستحدث لم يظهر الا في منتصف القرن العشرين ولم ترد في كتب السلف على الاطلاق مثل هذه اللفظة وليس لمقولة كفر أو ايمان النظام الى اصل في كتب التوحيد المعروفة.(22)

ثانيا:القراءة الحرفية للنص

يتمسك الخطاب الديني المتطرف بالقراءة الحرفية الظاهرية للنصوص الدينية التأسيسية ،وهذه القراءة تقوم على وجه احادي لفهم الاسلام وتعده فهماً نهائياً منغلقاً ومطابقاً لمراد الشارع ،ومن ثم يصبح من الواجب الالتزام به لانه يعني الالتزام بالدين، وكل خروج عنه هو خروج عن الدين وانسلاخ عن ملة الاسلام ،ان هذا الاعتقاد يستعيد اسئلة واشكالات واجوبة من سياقات علمية واجتماعية وتاريخية وسياسية لا صلة لها بواقع اليوم، ويحاول من خلالها قراءة حاضر مغاير يختلف في ملامحه عن مختلف تلك الاسئلة والاجوبة ، وبذلك تماهي هذه القراءة بين النص والفهم، بين المقروء والقراءة، بين الكلمة الالهية المتعالية الخالدة وبين الادراك البشري المتغير ولذلك فهي تصف كل مختلف في خانة الزيغ والضلال وتنصب نفسها في اصدار الحقيقة الالهية.(23)

ان هذه الرؤية النصوصية تقف من النص موقفآ ميتافيزيقياً حسب تعبير احد الباحثين (24)_يعلو على الواقع ولا يعالج النص معالجة واقعية اجرائية تستخرج الدلالات المتضمنة فيه بطريقة تجعله صالحاً لكل زمان ومكان ودون تحريك النص واغنائه ونقله من مستوى ثقافي الى مستوى حضاري .

وهذه القراءة تولد منهجية نصوصية صارمة تحيل العلاقة بالنص الى علاقة تلقٍ واخذ جامدة اكثر منها علاقة حيوية تتفاعل معه وتبحث عن دلالاته في ضوء تحديات الواقع المعاش، وهذا الكلام لا ينفي البعد التجديدي التي تتضمنها مسألة العودة الى النص لانها تنتج اكتشاف مخزوناته كما تتضمن ثقة العقل الاسلامي الاجتهادي من دون وساطة السابقين مما يؤدي عملياًالى جدلية النص والواقع من خلال استنباط معانٍ جديدة له .

فالعودة الى النص في حد ذاتها نقلة نوعية في منهجية التفكير لانها تحرر العقل الاسلامي من ثقل النصوص البشرية وتؤدي الى الاقرار بعدم الزاميتها (25) .

لكن المشكلة ان السلفية وخطابها قد تشددت في التعامل مع النص وبالغت في التمسك به الى درجة التوجس في الرأي والقول بأن النصوص متى احاطت بكل صغيرة وكبيرة وعليه تم توسيع مفهوم النص ليشمل فتاوي الصحابة واقوالهم .

ولا شك ان النص الديني الهي المصدر ، ولكنه يفهم من زاوية الانسان المتغير والنسبي ، فالنص منذ لحظة نزوله تحول من كونه نصاً الهياً ، وصار فهماً انسانياً لانه يتحول من التنزيل الى التأويل.(26)

ولا تثار الاشكاليات حول النص القرآني فقط رغم وثوق منطوقه ،بل ان نصوص الاحاديث النبوية تثير الى جانب الاشكاليات السابقة اشكالياتها الخاصة وذلك لانها لم تدون الا متأخرة وخضعت من ثم لآليات التناول الشفاهي ، الامر الذي يقربها الى مجال النصوص التفسيرية ،وان كان الخطاب الاسلامي المعاصر اقل تشدداً ويسمح ببعض الاجتهاد والخلاف حول دلالة هذا النوع من النصوص .

ويترتب على تلك الدوغماتية النصوصية او القراءة الحرفية للنص نتائج عدة منها :

1_رفض الاجتهاد والتجديد :

ان اصحاب هذا النظر الحرفي الضيق للنصوص القرآنية والنبوية ، يسيئون الظن بكل مذهب أو اجتهاد ويدعو الى التجديد واستخدام العقل في فهم النصوص وتفسيرها وتطبيق حكمها على الواقع المتجدد بدعوى ان ذلك يفتح باب الحكم بالهوى بينما يفترض بالمؤمن الصالح ان يكون متبع لا مبتدع.(27)

والخطاب الاسلامي عندما ينفي الاجتهاد ويقيده ، فأنه يفسح المجال لنفي التعدد وتثبيت الواقع طبقاً لما يطرحه هو من اجتهادات .

وبهذا الصدد يتساءل احد الباحثين عن امكانية اختيار تفسير معين للنص باعتباره التفسير الوحيد والصحيح ويجيب بأنه لا يوجد نص يملك تفسيراً حصرياً ووحيداً فثمة تفاسير وقراءات متفاوتة لجميع النصوص ولا يوجد نص بالمعنى الحقيقي للكلمة بحيث يمكن فهمه بدون تفسير "فجميع النصوص بدون استثناء تحتاج الى تفسير ، فالاسلام بأي صورة كان ليس سوى فهم وتفسيرللكتاب والسنة ولا يوج اي فهم وتفسير وحيد لهما ..فجميع التفاسير هي تفاسير لهما وتقع دائماً من قبل جميع الاشخاص بموازاة افق ثقافي وتاريخي معين ".(28)

ان التركيز على حاكمية النصوص في مجالات الواقع والفكر كافة ، يؤدي الى تحديد كل من النص والواقع معاً ،فضلاً على ان موقف الخطاب الاسلامي من الاجتهادات السابقة لا يخرج من مجال الترجيح بين اراء الفقهاء واجتهاداتهم واختيار بعضها ،الامر الذي يؤدي الى ارتداد المجتمع الى الخلف والعودة الى الماضي الذي ارتضى التقليد بديلاً عن الاجتهاد ، واكتفى بالتكرار بديلاً عن الابداع، وركون ذلك الخطاب الى الماضي الذي طغى عليه التقليد والانحدار الفكري وليس الماضي الذي كان مزدهراً بالحيوية الفكرية والعقلية التي تؤمن بالتعدد وتحتمل الخلاف .

ويخلص احد الباحثين الى قول استنتاجي مفاده "ليس كل مدافع عن الاجتهاد خصماً للنص ، وليس كل نصي عدواً للعقل والاجتهاد ... وليس كل مبتعدع مجافياً لمنطق العقل ، وليس كل مجتهد براءة من البدعة ".(29)

ويقود هذا الاستنتاج الى ان نقد القراءة الحرفية لابد ان لا تركب مساراً نقيضاً لها بحيث يؤدي ذلك الى تطرف من نوع اخر يوقع الخطاب الاسلامي في مأزق ثاني .

2_الانغلاق الفكري ومحاربة العقل :

ان الفهم الظاهري للنص ، والجمود على دلالة اللفظ في القرآن والسنة _وان خالف العقل أو اصطدم بالمحكم من القرآن الكريم _تجعل الخطاب الاسلامي يهتم بالدلالات المطابقية للنص دون الالتزامية ،وقد وقفت السلفية موقف الرافض للتأويل وعدت ذلك انحرافاً في الفهم الاسلامي، وعدته من البدع المنهجية في التعاطي مع المتغيرات في الواقع الاسلامي وعليه يطالب الخطاب الاسلامي السلفي محاربة المؤولين وخرّجت القائلين به من الاسلام.(30)

ان هذا الموقف من التأويل ثمرة لمحاربة العقل ، لأنه يمنح اللفظ صفة الجمود وعدم الفهم الانساني له .

فالخطاب الاسلامي ينطلق من النص الى الواقع ، ويرتهن بالاساس لحدود النص التراثي واطره المعرفية ،فالسبب الجوهري _بحسب البعض _لعدم امكانية اجتماع الخطاب الديني مع العقلانية هو ان النظم المعرفية والقواعد الابستيمية الناظمة التي تتحكم في انتاج نظريات المعرفة ، تستمد مرجعياتها ، من اطر عقلية تراكمية تتباين اشد التباين مع المرجعية التي يستند اليها الخطاب الديني والمرتهنة لحدود النص ، ويجزم هذا الرأي بأن الخطاب الديني ((مهما حاول ان يتعقلن فأنه سيبقى الى نهاية الخط اسيراً لحدود النص اللاهوتية)). (31)

وقد ينطوي هذا الرأي على تطرف من نوع اخر عندما يجزم بعدم امكانية تحقيق التوافق بين الخطاب الاسلامي والعقلانية بشكل كامل لانه يتجاهل الانجازات العقلانية التي شهدتها الثقافة الاسلامية في فترات تاريخية عديدة ومثلتها فرق وشخصيات اسلامية ظلت انجازاتها واسماؤها متداولة ومعتبره حتى في الثقافات الغربية ، والتي وجدت فيها النهضة الاوربية الحديثة سنداً لتوجهاتها لاسيما وانها قامت على اساس تحرير العقل من سلطة الاحتكام الى النصوص التي احتكرت الكنيسة تأويلها وفهمها .(32)

ويبدو ان الخروج الامثل من هذا التأزم يكمن في بلورة رؤية عقلانية يخرج من خلالها اسلامي وسطي مستنير لا يتعالى على النصوص ولا يتجاهلها ، ولكنه يتعاطى معها

بوعي معاصر ، لان التأزم الذي ينشأ عن التطرف والارهاب انما هو تأزم تاريخ ومعاصرة ، بين وعيين متضادين وعالمين مختلفين اشد الاختلاف .

ولابد من الايمان بأن العودة الى الاسلام لا تتم الا باعادة تأسيس العقل في الفكر والثقافة وذلك على خلاف مايدعو اليه الخطاب الاسلامي المعاصر من تحكم ظاهر النصوص مرداً((نداء اسلافه الامويين الذي ادى الى نتائجه المنطقية في الواقع الاسلامي)).(33)

3_الحاكمية الشاملة

لقد جاء الاسلام بعقيدة التوحيد تحريراً للعقل البشري من سلطة الاوهام والاساطير وتأسيساً لحريته في ممارسة فعاليته في الفكر والواقع ، فضلاً عن مخاطبة العقيدة للواقع الاجتماعي ومساهمتها في اعادة صياغة العلاقات بين القبائل المتصارعة وتأسيس علاقات جديدة جوهرها العدل والمساواة ، لكن الخطاب الديني يختزل هذه الحقيقة ويؤول منطوقها ، من خلال تأكيده على مفهوم الحاكمية هذا المفهوم الذي ظل محايثاً للخطاب الديني الذي ساد تاريخ الاسلام الثقافي ،وهو كامن في بنية هذا الخطاب يتجلى حيناً ويختفي حيناً اخر .

وفي الفكر الاسلامي المعاصر ، بدأ التركيز على مفهوم الحاكمية في كتابات سيد قطب لاسيما الكتاب الذي انجزه في المعتقل "معالم في الطريق " حيث اكد على ان الحاكمية لله ضد الحاكمية لاهواء البشر ومصالح الطبقات وان حاكمية الله لا تخطىء في حين ان حاكمية البشر تخطىء وتصيب وبذلك تعني الحاكمية تفرد الله عز وجل بالحق في التشريع المطلق فلا حلال الا ماحله الله ولا حرام الا ماحرمه الله ولا دين الا ماشرعه وليس لاحد من البشر ان ينازع الله في هذا الحق.(34)

وتأسيساً على مفهوم الحاكمية يجري التأكيد على مفهوم اخر هو الجاهلية التي تقوم على اساس الاعتداء على سلطان الله في الارض وعلى اخص خصائص الالوهية وهي الحاكمية لانها تسند الحاكمية للبشر فيجعل بعضهم اراباً لا في الصورة البدائية التي عرفتها الجاهلية الاولى ولكن في صورة ادعاء حق وصنع التصورات والقيم والشرائع

والقوانين والانظمة والاوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة ومما لم يأذن به الله فينشأ عن هذا الاعتداء على سلطان الله..)).(35)

ان الجاهلية بالنسبة لقطب ليست مرحلة تاريخية بل حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع او نظام ويرى احد الباحثين ان تجهيل المجتمعات الاسلامية في خطاب قطب هو وجه اخر لتكفيرها كمجتمعات .(36)

فضلاً عن ذلك فأن ابرز ما تضمنه هذه الفكرة هو التوحيد بين الالوهية والحاكمية الشاملة المطلقة في كل شؤون الواقع والحياة ، وتنتهي الى اختزال الانسان في بعد العبودية ، الامر الذي يفضي الى الغاء فاعلية العقل ، فوضع الانساني مقابل الالهي والمقارنة الدائمة بين المنهج الالهي ومناهج البشر تؤدي الى عدمية الجهود الانسانية ، وحصر مساهمة البشر في تنفيذ النصوص.

ولا يكتفي دعاة الحاكمية بذلك بل يتوجهون لرفض التراث الفلسفي العقلي في الثقافة الاسلامية على اساس ان الاسلام فلسفتة الاصلية الكامنة في اصوله النظرية ، والهجوم على ممثلي الدعوة الى التحرير الفكري والعقلي من المعاصرين ويترتب على هذا المفهوم نتائج اخرى منها (37)

- لفصل بين الالهي والانساني :وهو بذلك يتجاهل حقيقة هامة في طبيعة الوحي الالهي بوصفه خطاباً يتواصل به الانساني والالهي فأذا كان الخطاب يعتمد لغة الانسان تنزيلاً فأن العقل الاسلامي يتواصل مع هذا الخطاب تأويلاً.
- اذا كان الخطاب الديني يستهدف بمفهوم الحاكمية القضاء على تحكم البشر واستعبادهم لبعضهم البعض ، فأن هذا المفهوم ينتهي على المستوى التطبيقي الى حكم البشر من نوع خاص يزعمون لانفسهم احتكار حق الفهم والشرح والتفسير والتأويل .

ثالثاً:الماضوية وتقديس التراث

ان من اكبر اشكاليات الخطاب الاسلامي المتطرف التسليم لافكار الماضي واتجاهاته ورفض تاريخية تلك الموروثات اي رفض ارتباطها بعوامل مؤثرة داخل المنظومة

الاسلامية كالعوامل الثقافية والسياسية والمذهبية ،مع ان معظم الطروحات والحركات والمدارس والرؤى هي استجابات تاريخية، فالخطاب الاسلامي يسعى الى استعادة الاصل والتطابق معه ومحكوم للماضي بنماذجه وصوره واطيافه، ولهذا فهو ينفي حقيقة الحاضر ومشروعيته ولا يرى فيه سوى البطلات والفسادة،ومن ثم يسعى الى تغييره بأي ثمن،بغض النظر عن الوسيلة لان المهم عنده ان يتغير هذا العالم الذي ينطوي على الشر والاثم.(38)

وهذه الاشكالية تتجسد في ان الخطاب الاسلامي يؤكد على عدم وجود فاصل بين التراث والدين، ليس من الناحية النظرية وانما من الناحية العملية ،حيث يتم التعامل مع التراث وكأنه مطابق للدين .

فنزعة التمسك بالماضي تعني التمسك بوعي الماضي وبوعي السلف للثابت والاصول بكل ابعاده واشكاله، فالعوده الى الثوابت التي تظل اسساً ثابتة لتشكل الحياة، ليست عودة بالمنظور الزمني ، بل بمنظور استئناف عمل الاخذ المتكامل من الثوابت.(39)

ويوضح ابو زيد مشكلة الخطاب الديني، انه مع اعتماده على مسبوقات خاصة بالنسبة لله والانسان، يسعى لتوفيق النصوص الدينية مع هذه المسبوقات ويجعل النص ناطقاً بها ، اي انه يأخذ معنى ومضمون النص من خارج النص، فالفكر الديني "يضفي على المعاني والمفاهيم البشرية طابع الميتافيزيقيا ويرتفع بها الى عالم الابدية والسرمدية"، حتى بدأ التراث يتحول الى بديل عن النص المقدس .(40)

ولا يعني هذا الخطاب حقيقة ان الاسلام الصحيح هو اسلام النص المجرد عن التاريخ ،وان تاريخ المسلمين ليس مرادفآ موضوعياً للاسلام لان ((الاسلام في النهاية ليس شيئاً اخر غير النص)).(41)

ويبدو ان تلك المشكلة لا ترافق الخطاب الاسلامي فقط بل هي مترافقة للوجود الجماعي ولا تخلو منه امة من الامم أو دين من الاديان ،فثمة ثلاثة اركان لكل تراث على حد تعبير محمد اركون (العنف ،التقديس ،الحقيقة) والجماعة بالتالي مستعدة للعنف من اجل الدفاع عن حقيقتها المقدسة.(42)

وعليه لا يجوز قراءة الاسلام كنص كقراءة التراث الاسلامي كأحداث ومواقف او كممارسات قام بها مسلمون في ظروف وبيئات وازمنة متغيرة ومتفاوتة وعلى وفق اجتهادات متغيرة ، وتبقى القراءة الصحيحة للاسلام ولتراث الاسلام هي التي تفرق بين حقيقة الاسلام وبين ممارسات المسلمين.(43)

ولا شك ان قراءة التاريخ تمثل التجارب والخبرات امر ضروري ولا اشكال فيه، ولكن الخطاب الاسلامي لا يكتفي بمجرد الاحالة الى التعددية الاولى وانما يعمد الى تأسيس منهج يقنن العلاقة بين التاريخ والتراث مما يحول الامرالى استدعاء التاريخ وقراءته بصورة ايديولوجية تستهدف صياغة الحاضر وفق صور مثالية متطابقة مع الماضي وتصبح القرون الاولى من عمرالامة هي النموذج المثالي الذي يجب ان يحتذى به وان يصبغ عليه صورة القداسة حتى لو "ادى ذلك الى خيانة التاريخ وتبييضه بسبب اعتماد المنهج الانتقائي وطمس الوقائع والقفز فوق الاحداث".(44)

ان جوهر مشكلة الماضوية في الخطاب المتطرف تكمن في تقديس التراث الفقهي مع ان التراث الفقهي وان تعلق بالشريعة الاسلامية فأنه نتاج اجتهادات رجال اصابوا أو اخطأوا وان هذه الاجتهادات مرتبطة بوقائع ومستجدات عصورهم من ناحية وبدرجة تكوينهم الثقافي من ناحية ثانية، وهذا ماأكد عليه الكثير من فلافسة الاسلام على ان التراث الفقهي ليس مقدس ثم يمكن مناقشته وتجديده وماأكده ابن رشد في كتابه "بداية المجتهد ونهاية المعتقد".(45)

والمشكلة تتجاوز اعتماد التراث الفقهي للقرون الاولى بل تمتد الى اعتماد فقه القرون المناضرة حتى بعد سقوط بغداد والتي غلب فيها التقليد على النشاط الفقهي وشهد انهيار الحياة العقلية والفقهية وانتشار البدع والضلالات وحرص الفقهاء على المناصب التي يطلبوها من الحكام ،وتجلى التقليد في اجترار التراث الفقهي في عصر تدوينه وازدهار التأليف فيه واختصاره دون اضافة جديد كما تجلى في طغيان المباحث اللفظية والمسائل الافتراضية بصورة غير عقلية مما اتاح الفرصة للتلاعب بالاحكام الشرعية وتسخيرها للاهواء والرغبات الذاتية .(46)

وتوسع التقليد خلافاً لتوجهات ائمة المذاهب وهم انفسهم كالنوا ينهون الناس عن تقليدهم وأمروا اذا رأى المقلد قولاً في الكتاب والسنة اقوى من قولهم ان يأخذ به بدل اقوالهم .

ان مسألة التراث والموقف منه لاسيما التراث الفقهي قد شغلت الكثير من المفكرين المعاصرين وتباين أرائهم حول الموضوع بين المتمسك والداعي الى تجاوزه ،وثالث داع الى النقد والتقويم .

ففي الرأي الاول نجد من يجزم بأن الفقيه المفكر المعاصر في مواجهة قضايا الانسان الجديدة الجزئية والكلية لا يستطيع ان يستغني عن المادة المعرفية الفقهية بمذاهبها المتنوعة لانها عالجت قضايا الانسان ومشاكله ، مؤكداً على ان المذاهب الفقهية والاصولية الكثيرة تصنع امام الفقيه اليوم عدة حلول للقضية الواحده.(47)

ويختلف الرأي الثاني عما تقدم فالعودة للتراث وان كان امراً ضرورياً ولكن الغاية منه عدم تكرار تلك الاراء والاجتهادات بل الاخذ بها والبناء عليها بعد فحصها وتدقيقها ومعرفة ما يتوافق مع زماننا واحوال عصرنا،فالتواصل مع التراث يكون على مستوى الحقيقة الاسلامية وليس على مستوى الممارسة التاريخية او على مستوى التجربة فما هو من تلك التجربة ويتوافق مع الحقيقة الاسلامية نأخذ به وما هو غير ذلك نتركه.(48)

وبهذا الصدد يرى احد المعاصرين ان التراث هو معين الهوية التاريخية والاجتماعية للامم ولكن ذلك لا يعني التسليم التام مقابل التراث لانه شأن ونتاج بشري متأثر بالظروف الاجتماعية والتاريخية للمجتمعات وبالتالي فهو عرضة للتغيير وليس مقدساً او خالداً.(49)

وفي مواجهة دعوات التمسك بالتراث وعدم التمسك به واعتماده في القضايا المعاصرة ،يأتي الرأي الثالث الذي يرى انه باستثناء الكبريات الاسلامية فأنه لا توجد ثوابت مطلقة لا تخضع للدراسة والنقد العلمي فكل المشهورات والضروريات وما تسالم عليه الاصحاب هو امر يجب اخضاعه من جديد للبحث والتمحيص لانه لا

احد يعلم كيف تشكلت تلك الاجتماعات والضرورات والمشهورات وفي اي ظروف وفي اي محيط اجتماعي وثقافي لانها كانت محكومة بلون تلك الظروف .(50)
وان تجربة الذات والتراث تمثل وعي حضوري يقوم على النقد والتقويم ليشكل الموقف العلمي الموضوعي من التراث، وهي تفرض واقع تجاوز مفهوم التراث الذاكرة لان هذا من شأنه ان يولد رؤية ارتدادية تعرقل الحركة الطبيعية للفكروتقفز فوق الزمن بدلاً من خلق وعي حضوري مستشرف للمستقبل.(51)

رابعاً:النزعة الاقصائية والموقف من الاخر

يساهم الخطاب الاسلامي المتطرف في اقامة سور نفسي واجتماعي يفصل بين المسلمين وغيرهم ، زاعماً ان الاسلام يضع اتباعه في حالة جهاد ديني مقدس متواصل الحلقات ضد من لا يدين بالاسلام ، وان لا مكان للاختلاف ولا امكانية على التعايش مع الاخرين في ظل المساواة والاعتراف المتبادل والحوار الذي لا يحول دونه وجود الخلاف، ويشيع بدل ذلك مقولات الاقصاء والنفي والتكفير ، ولاشك ان تلك المقولات هي المحرك الحاسم في السلوك الارهابي وهي التأسيس المبدئي لانماط التفكير الارهابي في ظل الجدلية الفكرية التي تطبع فعلي "الارسال والتلقي".(52)
ولا يقتصر ذلك التصور الاقصائي على غير المسلمين والعالم الغربي فقط ، وانما يتعداه الى الخطاب الداخلي اي اختلاف المسلمين مع بعضهم البعض ونمت العقلية الاقصائية بشكل مطرد وادخل الفرز العقائدي للامر الذي ادى الى تعميق التجزئة وتكريس الطائفية .

1_العلاقة مع الاخر الغربي

يرسم الخطاب الاسلامي المتطرف قطيعة كلية بين العالمين الاسلامي والغربي، ويرتكز في ذلك على نقطتين اساسيتين .(53)

- صليبية الغرب وعداؤه للاسلام .
- مادية الغرب وقيمه اللااخلاقية التي لا تتفق مع الضمير الاسلامي

ومع خصائص الشخصية الاسلامية النموذجية وموقف الرفض المطلق ينظر الى الغرب بعده العدو الحضاري للامة الاسلامية الامر الذي يحتم مواجهته.

ويضع الخطاب المتطرف نفسه بين خيارين اما ان يتأقلم العالم مع الاسلام واما ان يتأقلم الاسلام مع العالم بمعنى ان تلغي احدى الرؤيتين الاخرى وبهذه الطريقة ينحو منحا تصادمياً حدياً فأما ان يلغي العالم الاسلام واما ان يلغي الاسلام العالم (54) ،ولا شك ان القول بأن علاقة الغرب بالاسلام هي علاقة استحواذ واستيلاء وسيطرة وانه ليس في العقل الغربي ما يفسح المجال لتوسيع دوائر الحوار بين الطرفين ،ينطوي هذا القول على بعد ايدلوجي اسقاطي بفعل مافي هذه العلاقة من تعقيد كبير ويجعل الغرب يبدو وكأنه ليس الا انظمة الحكم الغربية وصانعي السياسة في الغرب بينما الواقع فأن الغرب في العالم المعاصر اكثر من هذا فالحضارة الغربية موجودة في اثارها في كل مكان سواء اكانت متمثلة بالانجازات المادية والتقنية اوالقيم و بعض الاسس الفلسفية وعليه لا يمكن رفض الغرب بمجمله لأن ذلك ينتهي الى رفضه للوجود في التاريخ وفي العصر (55) ،ان انغلاق الخطاب الاسلامي امام المنظومات المعرفية الحديثة ورفضه الاعتراف بشرعية مبادئها واعتداده المتشدد بالماضي والحقائق المطلقة ورفضه مبدأ النقد والحوار جعله يتخذ موقفاً دفاعياً للثقافة الاسلامية ازاء الفكر الحديث ويوصف هذا الدفاع بانه نكوصياً وانكافيئاً .(56)

وتوصف مشكلة الخطاب الاسلامي في تصوره العالم والاخر غير المسلم بأنها تجعله يندفع بقوة نحو تنمية التصور الاحادي ويبالغ في تركيزه الى حد الادانة الداعية الى المفاصلة و المفاضلة ، ويؤسس بذلك نزعة خلافية نابذة تؤدي الى انطوائية كارهة للاخر و نافية له ومختزلة للواقع بثنائيات الحق والباطل من دون مرعاة الواقع الاجتماعي العامر والمعقد الذي تختلط فيه المظاهر والاسباب بشكل كبير وتتطلب بناء عقلية منهجية في التعامل مع الاخر بدلاً من القطيعة العرفية واستخدام سلاح الاقصاء للاخرين وتزج الامة في صراعات ومواجهات لم تعد لها الاعداد اللازم (57) اما المرتكزات الفكرية التي يعتمد عليها الخطاب السلفي المتطرف لطروحاته بتلك فتلخص بالتالي (58) :

- شمولية الاسلام بكونه عقيدة وشريعة ونظام حياة لاتقبل التأويل او الاجتهاد بغض النظر عن الزمان والمكان والبيئة والظروف .

- الولاء للعقيدة وللاسلام وليس للمسلمين او للوطن او لأي افكار بشرية كالاشتراكية والليبرالية والحرية وغيرها.
- البراءة من الاخر المتمثل بأنظمة الكفر السائدة في العالم وفي الغرب والايمان بأن الصراع والجهاد ضدها حتمي في كل زمان ومكان ولا مجال للمهادنة و المسالمة .

ان نكوصية هذا الخطاب تتوضح بمقارنته مع الخطاب النهضوي للاصلاحية الاسلامية في القرن التاسع عشر والذي نجح في ان يحقق انفتاح متوازناً مع ثمرات العصر ولم ولم يترد الانتهال من المنظومات الفكرية الحديثة وذلك من خلال مصالحة مع العلم ومع النظام السياسي الحديث والمصالحة مع فكرة نسبية الافكار من خلال اللجوء الى افكار الاخر والاستفادة منها.(59)

ولعل الموضوعية هنا تقتضي التأكيد على ان حالة الصراع بين الاسلام والغرب و التي اخذت طابع الحرب الباردة والحرب الثقافية المعلنة لا يتحمل مسؤوليتها الخطاب المتطرف فحسب بل ساهمت فيه اسباب اخرى هي(60):

- اخفاق العرب فيى بناء الدولة الحديثة والانخراط الايجابي في حضارة العصر مما دفع للعودة الى استراتيجية الدفاع عن الهوية والتأكيد عليها في مواجهة مااصبح يبدو وكأنه غزو ثقافي اواستلاباً من الغرب.
- ان الحالة التصادمية بين الغرب والاسلام قد يتحملها الغرب ايضاً بسبب رغبته بالسيطرة وعدم فسح المجال للحوار الهادف والبنّاء لتقريب المسافات والبحث عن القواسم المشتركة وكيفية التعاون واشاعة بدل من ذلك الاسلاموفوبيا ودعوات صدام الحضارات .
- مسؤولية النخب العربية من خلال مشاركتها الفعالة في بناء السيطرة الاستعمارية ،فهي مسؤولة عن تجريد الشعوب العربية من سيادتها واخضاعها للغرب الامر الذي يستدعي تغيير شروط تكوين النخب المحلية ونشوء قوى جديدة تحترم مصالح شعوبها .

2_الطائفية

تعد الطائفية من اكبر الانحرافات في الخطاب الاسلامي المتطرف حيث تتفاقم احتقانات الطائفية في كثير من البلدان العربية والاسلامية ، اذ ساهم هذا الخطاب في تكريسها و تصعيدها ، ولا تكمن خطورة هذا الخطاب في انه يكرس الشرخ الطائفي ويعمق الانقسام بين ابناء المجتمع فقط ، لكنه يقود الى التطرف والعنف الفعلي في الشارع ويفتح الباب امام التدخلات الاجنبية.(61)

يتم ذلك من خلال اسهام بعض دعاة الخطاب الاسلامي في تحويل الامور النسبية الى مطلقة ، ويأطرون افكارهم بهالة من قدسية الفكرة ، وتلبيس فكر الطائفة بلباس الحقيقة الكاملة ، فهم يبعؤون طاقات الانسان الروحية باتجاه واحد في حين ينظر الى الاتجاه الاخر كنقيض ومصدر تهديد لها ،فتنشأ عن ذلك نقائض روحية ونفسية وعقلية بين الاتجاهين ، واذا ما ان بعثت هذه النقائض فأنها تؤدي الى العنف والعنف المضاد ،ويفسر البعض ذلك لكون الطائفية محورية في طبيعتها لذا فهي تتجه دوماً نحو الداخل الامر الذي يخلق لدى اعضاءها مشاعر العدوان والكراهية والتباعد عن الاخر(62) ، فالخطاب المتطرف يروج لما يطلق عليه البعض الاصطفائية فالاصطفائي يتصرف بوصفه وكيلاً عن الله في الارض ومكلفاً بتنفيذ شرعه واحكامه ،ويعتقد بصفاء معتقده وعنصره ويتعامل مع نفسه بصفته الاحق والاصدق والافضل ولهذا فهو يزدري الغير تماماً ولا يعترف بحقوق سواه كبشر ، ولا يمكنه الا ان يمارس العنف ضد من لا يتماثل معه والعنف يبدأ بتصنيفه الناس بين مؤمن وكافر او مستقيم وظالم وانقسام الناس الى فسطاطين الكفر والايمان ولا منزلة وسطى بينما "ثم تتدرج الكلمة الجارحة الى الرصاصة القاتلة ".(63)

ومثلما وضف مفهوم الكفر الاختزال الاسلام ببعض الجماعات السلفية ، فقد وظف مفهوم الشرك في محاربة مظاهر وشعائر المسلمين ، وتناغم التكفير مع الشرك في رسم خارطة العلاقة السلفية مع الاخر ، فلخدمة رؤيتها المذهبية تخلط السلفية بين انواع التكفير الثلاثة (كفر الجحود) ويرتبط بالعقائد وكفر (المعصية) ويرتبط بالمنظومة الفقهية الاسلامية ، و(كفر النعمة) ويرتبط بالجوانب المالية للانسان ، محولة بعض هذه الاصناف الى كفر الجحود لتسمية الكفر الاكبر وهو الذي يخرج المسلم من

الملة (64)،ويحمل هذا التفكير نفساً متعالياً في المعرفة ورفض الاخر مما يولد رؤية في مواجهة الاخرين الاخرين تقوم على الجهاد واستحلال المسلمين بدعوى الشرك ، وبذلك ادخلت للأسلام منظومة معرفية مستوحاة من علاقة الاسلام بباقي الاديان الى العلاقات البينية للمسلمين مع ان الاساس في العلاقات البينية يقوم على عدم الفضاضة معهم والاستغفار لهم ومشاركتهم في تقرير الامور التي تهم المجموع في دائرة المباح الشرعي والعفو والصفح عنهم قدر الامكان .

ومثلما وظف الخطاب المتشدد انواع الكفر ، فأنه وظف مفهوماً اخر لتكريس الفرقة بين المسلمين ونقصد به المفهوم (الهجر) الذي يمثل حالة من الفصل والانعزال عن صاحب البدعة واسلوباً تكتيكياً لتغيير المنكر ،الا ان الخطاب المتطرف حوله الى استراتيجية في مواجهة من يختلف معه في الفهم ، وتم نقل هذا المفهوم من دائرة العلاقة مع الاخر (الفكري والعقائدي) الى دائرة العلاقة بين المسلمين انفسهم.(65) ولا شك ان ذلك يقف حائلاً اما محاولات التقريب بين المذاهب ولا سيما بعد ان تحول الدين الى مؤسس عداءات وخالق ازمات بين المسلمين واصبحت الطائفية مهددة للسلم الاهلي والوحدة الوطنية في وطن عدة ، وبهذا الصدد يرى احد المفكرين ان هناك خطة تجهيلية في التربية المذهبية الاسلامية تخطط لابعاد المسلمين بعضهم عن بعض من خلال التأكيد على مواقع الخلاف بدلاً من مواقع الوفاء ،والتركيز على السلبيات بشكل مطلق من خلال تقديم صورة الفريق الاخر بصورة مشوهة ، الامر الذي يساعد على اشاعة اتهامات التكفير والضلال التي يحركها الخطاب المتعصب الاتجاهات المتخلفة .(66)

ان تلك الرؤى الممعنة في تعصبها ونفيها للاخر الغربي او حتى للمسلم داخل الاطار الاسلامي العام ،تعكس الازمة الحقيقية التي يعيشها الخطاب الاسلامي الذي يحتكره بعض الدعاة والذين جعلوا الاسلام اداة تدمير وقتل واحتراب داخلي بدلاً من ان يكون اداة سلام واخاء لا تقف عند حدود الجغرافية الاسلامية وانما تتعداها الى العالم اجمع.

المبحث الثاني: دعوات التجديد والاصلاح للخطاب الاسلامي

مع بروز قضية الارهاب واستشرائها واتخاذ الجماعات الارهابية من الدين ستاراً لافعالها المتطرفة، ومع ظهور متغيرات جديدة على المستويات الدولية والاقليمية والمحلية ، اضحت الدعوة الى تجديد الخطاب الديني في مقدمة الاولويات للنخب السياسية والدينية والثقافية حتى عدها البعض فريضة حتمية في هذه المرحلة الفارقة في ظل ما تتعرض له المجتمعات الاسلامية من ممارسات وافكار متطرفة تجري على ارض الواقع . (67)

واضحى الحديث عن الخطاب الديني وضرورة تجديده من بين قضايا العصر الضرورية المشروعة والمعقدة والمتداخلة لا سيما في ظل مستجدات ومتطلبات وتحديات الواقع المعاصر الذي لم يعد سمته الجمود والانغلاق والانعزالية والتقليد ،بل الحراك والانفتاح والابداع ،لكي يتمكن هذا الخطاب من مواجهة قضايا الافراد والمجتمعات وتعزيز القيم الانسانية والحوار مع الاخر واذا كانت قضايا التطرف والارهاب قد ساهمت في تصاعد وتيرة المطالبة بالتجديد في الخطاب الاسلامي المعاصر ، فأن التجديد اصلاً يعد سنة من سنن الكون ، وضرورة من ضرورات العصر التي لاغنى عنها مصداقاً لقول رسول الله (ص) "ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينه " ، والمعني بالتجديد ، الفرد والمجتمع لما ينطوي عليه ذلك من تطور وتقدم ويتوقف التجديد على السلبيات ومحاولته معالجتها ، اما مسؤوليته فتقع على عاتق رجال الدين وعن طريق المتخصصين الاسلاميين وليس بالضرورة الفقهاء وانما المختصون على وجه العموم ، ولابد ان تكون ادوات هذا التجديد ووسائله داخلية مع الاتفاق على الضرورات والقواعد الشرعية والمحكمات الدينية الثابتة .

ويكون تجديد الخطاب في عدة جوانب اهمها العمل على البعد عن نشر الاراء الشاذة التي نقلتها كتب التراث والمتسمة بالغلو والتطرف في فهم النصوص المقدسة ، والبعد عن مقاصد الشريعة فضلاً عن اشكاليات اخرى تتطلب تجديد الخطاب الديني منها : (68)

*اسلوب الخطاب الديني الحالي والذي يتسم بكونه خطاباً انشائياً تقليدياً جامداً يركز على جانب على حساب جانب اخر .

*الخطاب الحالي يسفر مضمونه عن تأجيج الخلافات والصدامات مع الاخر المختلف سواء مع اتباع الديانات الاخرى ، أو مع الطوائف والتيارات المختلفة .

*ضرورة ربط العقيدة الدينية بواقع الحياة المعاصرة وتعزيز الحوار بين الاديان والثقافات المختلفة .

*بروز اشكالية التداخل بين الشأنين السياسي والديني وتصاعد الجدل حول العلاقة بين الدين والسياسة .

لقد اصبح وجوب اصلاح الثقافة الدينية الموجودة والفهم التقليدي للدين، الزاخر بعناصر الخلل والقصور ونقاط الضعف ، اصبح محل اتفاق كل الداعين الى التجديد في الفكر الاسلامي ، وان اختلفوا في طريقة الحل لهذه المشكلة ، فالبعض يؤكد على مسألة اصلاح الدين وتهذيبه من الرسوبات الثقافية والخرافية ، وبعض اخر يؤكد ضرورة العودة الى الاصل والتعرف على روح الاسلام الحقيقية بينما ذهب اخرون نحو صياغة تفسير علمي للدين يتوافق مع معطيات العلوم التجريبية .

ويبقى الحدث الابرز في مجال الخطاب الاسلامي ومحاولة التخفيف من حالات الغلو والتكفير ،ما سمي بظاهرة المراجعات الفكرية والفقهية لدى عدد من الحركات الاسلامية حيث عدت هذه الظاهرة امر ايجابي بحد ذاتها وذلك لاستدراك الاخطاء وللتثبت من صحة فهم النصوص الشرعية واحكامها ودقة انطباقها على واقع الامة والمجتمع والدولة* ،الى جانب ذلك حظي موضوع تجديد الخطاب الاسلامي المعاصر بأهتمام العديد من الباحثين والمثقفين في المجال الاسلامي طارحين حلولاً واقتراحات يمكنها ان تسهم في تجديد ذلك الخطاب لاستدراك الاخطاء وتنقية المفاهيم ، وتقديم صورة مشرقة للاسلام ومبادئه وقيمه في التسامح ومحاولة ربط قضايا الدين بالواقع المعاصر واشكالياته واعادة قرائة النص الديني في ضوء معطيات العصر مع الانفتاح على العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة ، وخلق رؤية تجديدية تتجاوز كل حمولات التراث السلبية من تقليد وانغلاق وطائفية .

لغرض تجاوز المرحلة الحالية التي يمر بها العالم الاسلامي حيث تتصاعد موجات الكراهية والتطرف والعنف والارهاب والتكفير التي انتشرت تحت دعاوي باطلة تتخذ من الاسلام مرجعية لها .

وسنستعرض فيما يلي اهم الاساليب المقترحة لأصلاح الخطاب الاسلامي بشكل عام ومواجهة الخطاب المتطرف بشكل خاص :

اولاً:تعزيز خطاب الوسطية والاعتدال

مع تصاعد حدة الخطاب المتطرف الذي يعتمد لغة الاقصاء والعنف والتكفير، تبرز الدعوات بضرورة توعية الامة بمخاطر ذلك التطرف والتشدد،والتأكيد على ان مبدأ الاسلام هو الوسطية والاعتدال ، وان الاسلام يقبل الاخر ويؤكد على نقاط الالتقاء مع الاخرين وتعزيزها ، ونبذ الفرقة والتعصب، ولذلك لابد من اعتماد منهج معتدل وسطي يراعي التوازن بين العقل والوحي وبين النادة والروح ، وبين الحقوق والواجبات ويراعي جميع جوانب الحياة دون افراط او تفريط ودون غلو او تشدد وانحلال .

فالوسطية بهذا المعنى هي الاعتدال في كل امور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف ، وهي تحرٍ متواصل للصواب في التوجهات والاختيارات ،وبالتالي فهي ليست مجرد موقف من التشدد والتطرف بل هي منهج فكري ، وموقف اخلاقي وسلوكي . (69)

والوسطية في اللغة تعني التوسيط وهو ان يجعل الشيء في الوسط ، وسط بين طرفي الشيء او بين الجيد والرديء ، واوسط الشيء افضله وخياره واعدله.(70)

فالوسطية هي موقف الوسط والاتزان لا افراط ولا تفريط وهو مبدأ اكدت عليه الكثير من الايات القرآنية كقوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وليكون الرسول عليكم شهيدا " *.

وتجسدت مظاهر الوسطية في التشريع الاسلامي من خلال احكام الشريعة التي اتسمت بالمرونةوقابلية التشريعات للتجديد والتمشي مع مقتضيات العصر والحاجات والمسائل المستجدة مراعاة ورحمة بالناس .

ولا يعني ذلك التفريط في شيء من القيم والثوابت واصول التشريع واسس العبادات ،ولا تعني كذلك المغالاة المرفوضة كما لا تعني التساهل والابتعاد عن المعاني الشرعية .

ويقوم تيار الوسطية على جملة من الدعائم الفكرية تبرز ملامحه وتتجدد وترسم منطلقاته واهدافه وتميزه عن غيره من التيارات لعل اهمها (71):

*الملائمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر .

*فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية .

*الحرص على الجوهر قبل الشكل ، وعلى الباطن قبل الظاهر .

*الولاء بين المؤمنين والتسامح مع المخالفين .

*التعاون بين الفئات الاسلامية في المتفق عليه ،والتسامح في المختلف عليه.

*الدعوة الى تجديد الدين من داخله واحياء فريضة الاجتهاد مع ملاحظة اثر تغيير الزمان والمكان والانسان في الفتوة والتعليم والقضاء .

* الجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستلهام المستقبل .

ان هذه الدعائم في الاعتدال والوسطية والتي تنطوي على التسامح ونبذ العنف وترسيخ قيم المواطنة، يمكن ان تخلق خطاباً بديلاً عن الخطاب المتطرف ، خطاباً مستنيراً حضارياً وسطياً، لا سيما وان الانحراف عن الوسطية او الشذوذ عنها يقود الى التطرف والجهل والاستبداد ، وان المبتعدين عن وسطية الاسلام ينتهجون القهر والاكراه وسفك الدماء ونشر الذعر لاتصافهم بصفتين خطيرتين :

1_الجهل بأحكام الشريعة الاسلامية المقررة في القرآن والسنة ولا سيما الاحكام التي تمس الاخرين .

2_التورط بتكفير المخالفين لهم لادنى تهمة او شبه واستباحة دمائهم .

وتتجذر الوسطية في مجالات عدة فالوسطية تكون في العقيدة الموافقة للفطرة ، في الشعائر الموافقة لعمارة الكون ، اما وسطية الاجتهاد والتجديد فيكون من خلال الارتباط بالاصل ، الارتباط بالعصر .كما تتجذر الوسطية في التعامل مع الاخر فيجعل

الحوار اساساً للتعامل مع الاخر والعيش المشترك هو الجامع للتعاون ، والاهم وسطية الاحكام والذي يعد منهجاً نبوياً قائماً على اختيار ايسر الامور.

وفي التعاون مع الاخر لابد من وسطية في التفاعل الحضاري من خلال الفاعلية الايجابية دون تقوقع او استلاب .(72)

في هذا الاطار يمكن خلق خطاباً مستنيراً يكون ثمرة الاجتهاد البشري في فهم الاسلام ،وبالتالي فهو قابل للمراجعة والمناقشة ، والتقويم والنقد واعادة النظر، ويبطل ما يمكن ان يحدث من صور دينية مشوهة ويؤسس لثقافة النقد والحوار والمراجعة والتجديد والالغاء والتعديل حسب تطور الظروف واختلاف المشكلات .

ثانيا :اعادة قراءة النص المقدس

تتصاعد الدعوات لاصلاح الخطاب الديني كلما ازداد الارهاب اعتقادا ان المشكلة تكمن في تأويل النصوص ينبغي تصحيحها او التصدي لها، او قراءتها قراءة معاصرة، فأذا كان الارهاب يبدأ تطرفاً يسكن العقل، ومادام هذا التطرف يرتبط باساءة تأويل النصوص الاسلامية، فانه يبدو للوهلة الاولى ان اصلاح الخطاب الذي يؤدي الى ذلك هو الحل.

ورغم اتفاق الخطاب الديني على ان النصوص الدينية قابلة لتجدد الفهم واختلاف الاجتهاد في الزمان والمكان، ولكنه لا يتجاوز فهم الفقهاء لهذه الظاهرة، ولذلك يقصرها على النصوص التشريعية دون نصوص العقائد او القصص وعلى هذا التحديد لمجال الاجتهاد، يؤسس الخطاب الديني لمقولة صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، ويعارض الى حد التكفير الاجتهاد في مجال العقائد او القصص الديني بل ينفي الاجتهادات جملة حين يعلن(لا أجتهاد فيما نص فيه).(73)

ويفسح بذلك المجال لنفي التعدد وتثبيت الواقع طبقاً لما يطرحه هو من اراء واجتهادات، متجاهلا الحقيقة بأن القران الكريم وان كان نص مقدس من ناحية منطوقه ولكنه يصبح مفهوماً نسبياً ومتغيرا اي من جهة الانسان.

ويؤكد احد الباحثين ان العقل الفقهي عجز عن التوصل الى قانون النص ومبادىء الحركة التي تحكم عمله في الزمان وذلك بسبب هيمنة المنهج اللغوي على العقل

السلفي الفقهي مما جعله يلجأ الى مصادر تشريعية غير معنية احساساً منه بمحدودية النص او ثباته .(74)

وظل العقل الفقهي ينظر الى النص على انه بناء من الالفاظ والجمل والتراتيب قبل ان يكون عالماً من الاحكام والنظم والمقاصد، فأنطلقوا من الالفاظ الى المعاني، واهتمو بالجزئيات على حساب الكليات، فضلاً عن ذلك فأن الخطاب الديني اكتفى بالتكرار بديلاً عن الابداع، فما يطرحه من اراء واجتهادات لا يخرج عن مجال الترجيح بين اراء الفقهاء واجتهاداتهم واختيار بعضها، الامر الذي يرتد بالمجتمع الى الخلف ولا يحقق تقدمه، والماضي الذي يريده ليس الماضي المزدهر فكرياً وعقلياً والمؤمن بالتعددية، واحتمال الخلاف، بل الماضي الذي ارتضى التقليد بدلاً عن الاجتهاد.(75)

ولا يستوعب هذا الخطاب حقيقة ان المتغيرات تعد عامل اغناء للنص من اجل اكتشاف الحلول المنهجية الملائمة في ميدان العمل لا البحث عنها في عملية انكفاء على الذات لأنه يقرر نتائج غريبة عن الواقع واشكالاته فتركيزه على حاكمية النصوص في مجالات الواقع والفكر كافة يؤدي الى تحديد كل من النص والواقع معاً،على ذلك تصبح القراءة المطلوبة للنص هي جعله يدور حول الواقع ويتمحور حوله لا ان يجعل الواقع يتقولب حول صياغات مسبقة، ولا بد ايضاً من جعل الدين ذا مرونة كافية لكي يكون عامل استيعاب كامل لتجربة الواقع الراهنة والمستقبلية ويتجاوز المشكلات المنهجية من خلال الخطوات الاجرائية.(76)

مقابل ذلك النوع من القراءة الذي ينتج التطرف والأصولية والجمود ، من خلال احادية الحقيقة ومطلقيتها ، يدعو البعض الى معنى اخر قد يحيل موضوعة امتلاك الحقيقة الدينية الى عملية قبول لتعدديتها وذلك من خلال المسلمات التالية (77) :

1_ ان النص الديني هو نص يتضمن خطاب آلهي، وهذا النص يتضمن معنى حقيقي ومراد الهي ويحاول مفسر النص ان يتحرك في سبيل هذا الهدف .

2_ان ما يصل اليه قارئ النص ومفسره لا يمكن ان يدعي بأنه الحقيقة ، والمعنى المراد والنهائي للنص فالاحكام التشريعية في اغلبها انما هي احكام ظنية بأجماع فقهاء التشريع .

3_بما ان النص الديني نصاً مخاطباً للناس اجمع وبكل زمان ومكان ،فأن لهم الحق في ان يجدوا ما يفسر ويبرر ويرسم لهم شكل العلاقات الاجتماعية ،ولا شك ان هذه القراءة تعطي هامش من الحرية الفردية وصناعة الحقيقة لا تقبل الاخر ولا تلغيه، بل حقيقة تعترف بغيرها .

ورغم اهمية الطروحات السابقة والداعية الى تجديد الفكر الديني حول اصول الفقه ومدارس التفكير والتأويل الديني وادخال مناهج التفكير النقدي، الا ان اراء اخرى تطرح الموضوع من زاوية اخرى من خلال تأكيدها على اهمية الاوضاع الاجتماعية والواقع المعاش وانطلاقاً من كون العلاقة بين النص والواقع لا تحدث من فراغ بل ترتبط بظروف يعيش فيها الانسان الذي يتأثر بهذا النص وفق تأويل معين او فهم محدد له ، وعليه تكمن الازمة في حالة المجتمع والثقافة السائدة فيه والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لفئاته المختلفة وطبيعة النظام السياسي الذي تؤثر سياساته وممارساته في حياة الناس، فكلما كان المجتمع اكثر محافظة سادت فيه ثقافة منغلقة خاصة حين يكرس التعليم هذه الثقافة ويتخلى عن دوره الرئيسي في تفتيح العقل الذي يضل مغلقاً. (78)

ثالثا:تجديد الفقه

تنطلق الدعوات لتجديد الخطاب الفقهي من كونه جوهر الخطاب الديني كله واساسه واذا صلح الفقه صلح الخطاب الديني ، فضلاً على ان الفقه هو اساس الشريعة لانه يمس كل امور الجماعة الاسلامية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلم والثقافة ، اي انه (القانون) في الاصطلاح الحديث.(79)

واذا كانت الشريعة قد اعطت المبادئ العامة وهي الحفاظ على مقاصد الشريعة، واذا كانت هذه الشريعة شريعة ثابتة، فأن الفقه الذي استنبط منها الفروع، فمتغير بتغير الحاجات والمصالح، ومن هنا تنطلق دعوات تجديد الفقه، وذلك بمراجعة جهود السابقين والافادة مما سبق مع معطيات الواقع الحالي واذا كان القدماء قد استنبطوا فقهاً استجابة لظروفهم فأن بأستطاعة المعاصرين ابداع فقه تلبية لحاجات مجتمعاتهم

وطبقاً لظروفهم وتحقيقاً للمصالح المتغيرة جيلاً عن جيل(80)، والاصلاح والتجديد في مجال الفقه دواعي عدة منها:

1_ان التقليد الاعمى للتراث جعل منه حاجزاً بين الامة وبين النص المقدس، كون الامة حينما تعود الى ماضيها وهويتها فأنها تأخذه من هذا التراث تقليداً وهذه الازمة حولت العقل الاسلامي من الابداع الى الاتباع ،"فالعقل الاسلامي الراهن هو مؤسس على الفقه اكثر مما هو مبني على النص بمعنى انه يستمد الخلفية المرجعية على مستوى الوعي والفكرية والشعور وتلك المنظومة الفقه فكرية المدونة التي لم تكن في ذاتها نقية بالقدر المطلوب"(81).

2_ان المنظومة الفقهية المدونة التي ننسب اليها في تشكيل العقل الاسلامي الراهن دوراً رئيسياً طاغياً،ليست نقية بالقدر المطلوب ، فمبعنى فأنها لن تؤسس بشكل كامل على النص الخالص بل اعتمدت في عملية التأسيس اصولاً اضافية غير نقية . (82).

3_ان مشاكل الحياة المعاصرة مختلفة تجاوزت افكار السلف ونظمهم الزمن لأنها عالجت الامراض التي وضعت من اجلها في زمانها ، فقرائات الماضي وان كانت مفيدة على صعيد ربط الحاضر بالماضي ، ولكنها لا يمكن ان تنوب عن الحداثة التي تطبع عصرنا والتي تفرض كطريق وحيد لوصل الحاضر بالماضي .(83)

وبذلك ينطلق دعاة تجديد الفقه من حقيقتين اساسيتين اولهما ان الفقه في جوهره فيما يتعلق بالمعاملات ان من صنع البشر لا من اصول العقيدة، وثانيهما انه خضع في نشأته وازدهاره لمعطيات دنيوية كانت تحدد آفاق موضوعه ومنهجه ومن ثم مقولاته ،وان هذه المقولات اختلفت حسب معطيات الزمان والمكان .(84)

ولمعالجة مشاكل الواقع بصورة متوافقة مع ثوابت الشريعة ومبادئها الاساسية، يدعو البعض الى اقتراح تشريعات جديدة تتعلق بتقعيد قواعد المستحدثات والمتغيرات الجديدة وصياغتها كدستور غير مجافي ولا مخالف للشرع نستلهم منه القوانين الحاكمة لعصرنا، واذ نفعل ذلك لن نكون اهل بدع وضلالة او معطلين للشريعة كما قد يتبادر الى فهم الفقهاء المحافظين فالفرق كبير بين الابداع والبدعة وبين التعطيل واعمال العقل .(85)

اما في ما يتعلق بآليات التجديد فأن اغلب الحداثيون او دعاة التنوير الديني يدعون الى تجاوز دائرة الفقه والحقوق والدخول الى ميدان الكلام والفلسفة والمسائل المعرفية الابستيمية ،لأن المشكلة التي تعيشها المجتمعات الدينية في مواجهتها لمعالم التحدث والفكر الجديد ،ليست مشكلات حقوقية فحسب، وبالتالي فأن التحرك على مستوى طرح اجتهادات فقهية جديدة تبين احكام المشاكل المعاصرة ، لا يحل تعقيدات المشاكل ولا يمكن المسلمون للدخول في عصر التحدث الجديد .(86)

ان الانتقال من مادة التراث القديم الى الجديد يحتاج الى اعادة تأويل نوازل العصر المستجدة، وذلك بقراء النصوص في ضوء العصر ،وقراءة العصر في النصوص ، ولمّا كانت العصور متغيرة، تغيرت القراءات وتعدد علم الكلام من القديم الى الجديد بهذا الاتجاه تأتي الدعوات المتضمنة عدم الفصل بين العبادات والمعاملات ووقصر الاجتهاد على الجانب الثاني واخراج الاول من مجال المقاصد والمصالح ،والتحرك بأتجاه الاجتهاد في الاصول والعمل على تحريك المباني الفقهية والكلامية واعادة النظر في مضامين اصول العقائد فالتوحيد والنبوة وامثالها ، وتبرير ذلك ينطلق من ان قصر الاجتهاد على الفروع دون الاصول ومع تحديد مجال الاجتهاد في النصوص الفرعية يؤدي الى تحديد كل من النص والواقع معاً.(87)

بهذا الاتجاه يتم التأكيد على ضرورة ترك المحافظة على منهج السلف والاخذ بالاحوط والاسلم والاضبط كما يراه الكثير من علماء المسلمين وينبغي الاخذ مخذ من القرآن والنبي مباشرة وتجاوز الاخذ من غيرهما لان اكثر المسلمين انقطعوا عن اصولهم تماماً وبدأو يأخذون عمّن اخذ عمّن اخذ من الاصول وهذه واحدة من ظواهر التخلف بحسب حسن حنفي .(88)

وازاء هذه الدعوات الحداثوية والتي لا تحضى بقبول العديد من الاسلاميين حتى من يوصفوا بالاعتدال، تطرح مسألة التوفيق بين الماضي والحاضر ، بين التراث والحداثة ،بين الاصالة والمعاصرة، ويرى الجابري بأن تجاوز الازمة يبدأ من التراث لنعيد بناءه قصد تجاوزه ، لأنه لا يمكن تحقيق نهضة من خلال الاعتماد على الماضي وحده واختيار مايصلح منه ،كما ان من الخطأ اعتقاد ان هذه الذات يمكن ان تنهض

بالتخلي الكلي عن ماضيها والاعراض عنه "فالأنسان لا يمكن ان يبدع الا من داخل ثقافته وتراثه بمعنى التجديد الاصيل لايقوم الا على انقاض قديم ثم احتوائه وتمثله وتجاوزه بأدوات فكرية معاصرة تتجدد بتجدد العلم وتتقدم بتقدمه ".(89)

فالاصالة دون المعاصرة وقوع في التقليد والاعتزاز بالقديم على هذا النحو مظهر من مظاهر الانعزال ونسيان الواقع كما ان المعاصرة دون الاصالة وقوع في اشكالية لا يتحملها وجدان العصر الذي مازال محملاً بتراث الماضي وبثقل العصور، فأذا استطاعت المعاصرة دون الاصالة احتواء الواقع فأنها ستنتهي بتغيير الشكل دون المضمون وينتهي هذا الاتجاه الى خلق الانفصام في الشخصية التاريخية للشعوب .(90)

بنفس الاتجاه يأتي رأي سروش من الذي يؤكد بأن الجمع بين التراث والحداثة هو الهم الرئيسي لحركة الاصلاح الديني فالاستسلام المطلق للتغيير والتجديد لن يترك ثابتاً وبالتالي لن يترك لنا ديناً والاصرار على الثبات وعدم التناغم مع المتغييرات لجعل الحياة في هذا العصر مستحيلة .(91)

ان هذه الاراء والطروحات المختلفة تؤكد على حاجة الخطاب الاسلامي الى ثورة حقيقة عمادها الاكبر مزيداً من العلم والفقه ، ومزيداً من التوجه لفهم علل الاحكام ومقاصدها الكبرى ومزيد من المعرفة للواقع الذي يحيط بنا .

رابعاً : تفعيل البعد المؤسسي

ينحى بعض الباحثين في معالجتهم لخطوات مواجهة التطرف وخطابى ،منحى مؤسساتياً من خلال تأكيدهم على دور مؤسسات مختلفة سياسية ،دينية مدنية في كبح جماح التطرف ، وان كان البعض يرى ان مهمة المأسسة مهمة مرحلية ترتبط بالتأسيس للمرحلة التي تليها، وبما ان المؤسسات الدينية المسؤولة هي المعنية بشكل مباشر بالخطاب الديني، فلا بد من تجديد هذه المؤسسات او خلق الجديد في موازاتها فكما دعا النهضوويون الى تجديد التعليم الازهري ،لابد اليوم من اعادة منهجة وتأطير القراءات البشرية للنص الالهي وذلك بالسبيل خلق مؤسسات اقل صرامة وحراسة

وامتلاكاً لحقيقة النص ومقابل المؤسسات التي تمارس سلطتها على الافراد في تلقين الدين ومفاهيمه عبر القسر والطريقة الاوحدية والمطلقية في امتلاك الحقيقة (92).

ويرى البعض الاخر ان البناء السليم لمؤسسات الدولة وتعهدها بالتطوير وملاحقة وقائع الحياة المتجدده هو الذي يحول دون الاستبداد باسم الدين ، ويوجه كل انشطة الدولة الى ترسيخ مبادئ التعايش وثقافة التسامح بين جميع المواطنين مهما يكن بينهم من اختلاف بالعقائد الدينية او الايديولوجية او في القومية او العرق او النشأة الاجتماعية . (93)

فأصلاح الخطاب الديني يجب ان يكون جزءاً من منظومة اصلاح فكري وسياسي واجتماعي عام ولابد من قوانين وتشريعات تجرم مظاهر واوجه التطرف و وبخاصة ما يتعلق بالعلاقة مع الاخر في اطار الوطن الواحد، فنحن بحاجة الى قوانين وتشريعات تجرم الخطاب الطائفي الديني بكل صورة.(94)

ولا يتوقف الامر عند تلك المؤسسات بل يستدعي البعض مؤسسات اخرى كالمدارس الفكرية أو مؤسسات المجتمع المدني او الجمعيات الثقافية تقوم بدورها المطلوب في الدفع نحو التثقيف والدعوه الى التعايش السلمي والتسامح واشاعة لغة الاعتدال والحوار .

وينطلق ذلك المدخل المؤسسي من الاعتقاد بأن فهم ظاهرة التطرف الديني وما ينشأ عنها من ممارسات لابد ان ينطلق من تحليل بنية الاجتماع المدني والسياسي الذي افرزها ومن ذلك تحليل الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، واثاره في انتظام او اختلال التوازن الذاتي للفرد أو الجماعة او لنسق القيم وهو التحليل الذي يصل الى فك الارتباط أو اقامته بين الدين والتطرف والى فهم الاسباب التي تصنع هذا الارتباط فمشكلة التطرف لا يمكن ايعازها الى النصوص والانغلاق والتعصب، بل هي في حقيقتها مشكلة اجتماعية بالمقام الاول (95).

وعليه لا بد من برنامج عمل ثقافي يعيد الاعتبارالى قيم العقل والتسامح والوحدة والتعايش والاجتهاد ليرد على التكفير الذي يهدد السلم الاهلي والوحدة الوطنية والذي يعتمد التشددوالتعصب والتفرقة والنبذ والعنف ، ويترجم هذا البرنامج ملف اجتماعي

_سياسي عريض من قبل سائر القوى المعنية بالدفاع عن الاسلام وعن العقل والاجتهاد والمعنية بالاعتدال والوسطية والنسبية في السياسة والفكر في وجه التطرف .

خامسا:تفعيل المنهج النقدي

تتزايد الدعوات في الاوساط الاسلامية لا سيما الحداثوية منها الى مغادرة تمجيد الذات الى نقد الذات وتبني التفكير النقدي واعتماد النقد كمنهج للتفكير لفحص الافكار والقضايا الثقافية والاجتماعية ، ولتلخيص المفاهيم والتصورات السائدة من النزعات اللاعقلية ومن التعصب .

ويبدأ النقد من نقد العقل الذي يفكر ويتعامل ويستدل ويستنبط ،من اجل تفحص ادواته والياته وقدراته وامكاناته، وذلك عن طريق نقد الاليات والادوات والطرائق والمناهج المعتمدة في فحص الواقع ومعرفة ما به من صحة أو خلل، ومعرفة ما يحتاج منه الى اصلاح وما يحتاج الى تغيير ، وما يحتاج الى هدم وبناء .(96)

ثم يتحول الى نقد التاريخ الاسلامي ، فالمراجعة النقدية لذلك التاريخ ينطوي على فائدة شرط ان تجري بشجاعة ومواجهة صريحة للوقائع _بحسب احد المؤرخين _ولا تأتي بمجرد تسويغ الطابع التاريخي المتصل بالضروف التي عاشتها المجتمعات ، والحاجات للاختبارات الاعتقادية والمتمثلة على الخصوص بتعدد المذاهب الفقهية الكلامية ،وحين يجري ابراز نسبيتها لتاريخية ، يصبح التحديد والابتعاد عن الحرفية ، والقبول بتنوع الاجتهاد من الامور المقبولة على نطاق واسع .(97)

ولذلك النقد اهمية كبرى لانه يسهم في تقليص مخزون العنف الذي تنطوي عليه المواجهة بين المذاهب والتيارات المختلفة المعاصرة ، فلا بد من البحث عن مصادرها التاريخية والاجتماعية وعدم الاعتقاد بحصرها في الدائرة الاعتقادية .

واول اصول النقد _بحسب احد الباحثين _التصدي لما يسميه حالة الصنمية ومواجهتها ، مؤكداً الحاجة الماسة لنقد رجال الماضي دون تجريح أو سخرية أوشتم ، لان توجيه النقد يمثل اساس حركة التنوير ويؤشر حالة سلبية في الاوساط الدينية وهي عدم توجيه النقد للمفكر اذا كان عالماً دينياً او سيداً او مفسراً للقرآن .(98)

ويعد نقد الماضي آلية منهجية لفحص التراث لمعرفة ماذا نأخذ منه وماذا نترك من خلال اعادة فتح نصوص المفكرين والفلاسفة والمتكلمين والفقهاء وتقويمها ووضعها في اطارها االموضوعي المنطقي الصحيح واستخراج ما تحتويه من افكار وقضايا ونظريات صالحة من اجل خلق جسراً يربط الحاضر بالماضي لتحقيق التواصل.

واذا كان النقد قد حظي بأهمية واضحة في وقتنا الحاضر ، فأنه بالتأكيد ليس منهجية جديدة ، بل هو آلية اعتمدها العلماء القدماء في نقدهم لعصرهم ومجتمعهم والتصدي للمفاسد والآفات التي زجر بها مجتمعهم وشار بهذا الصدد وعلى سبيل المثال الى الحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي كمثالين استخدما النقد للكشف عن الحقيقة وتعزيزها .(99)

اما النقد المعاصر فأنه ينطلق من موقع التمدن والتجدد فالكشوفات والمعارف التي افرزها التطور الحضاري الجديد سواء على مستوى الفلسفة او السياسة والاخلاق والفنون الجديدة كلها تمنح المثقف الديني قاعدة متماسكة للتحرك في نقده ، فالعلم الجديد يمنحه حيزاً ومنظاراً يستطيع بواسطته النظر الى التراث الديني والعمل على غربلته .

استناداً الى ما تقدم فأن للنقد اهمية كبيرة لانه :

1_ يكشف ويميز بين الاعراف والعادات الصالحة وبين الاعراف والعادات الخاطئة ويساعد على نقد الاعراف والتقاليد وفحصها وتحليلها لمعرفة اصولها وجذورها وادراك محاسنها ومساوئها ، ومنافعها واضرارها ، ومدى ملائمتهاا و عدم ملائمتها للواقع ومدى مساهمتها في تقدمه أو تأخره عن غيره من المجتمعات .

2_ يمنح النقد القدرة على ادراك الواقع على نحو موضوعي وادراك مافيه من سوء ، ومافيه من خلل وانحراف ويحث على فهم الاحداث والوقائع و فهم الواقع وما فيه من علاقات انسانية وثقافية .

3_ينطوي النقد على الرغبة في تجاوز الواقع وعلى ايمان راسخ في التطور ، فهو قانون الوجود الوحيد الذي يقود الى الكشف عن مكونات الوجود بتنوعاته المختلفة الفكرية

والسياسية والاقتصادية ، وهو ما يؤدي الى التقدم من خلال ما يهيئه النقد من فرص وامكانات للكشف والاختراع والابتكار في مختلف مجالات الحياة .

4_يوفر النقد اختيارات متعددة ومتنوعة ويكشف عن ثراء الفكر وغناه وعن قدرته على ايجاد الحلول وتصحيح الاخطاء ومعالجة ما يترتب عليها من خلل او انحراف في حركة المجتمعات والناس .

5– النقد كمنهج والية وسيلة يكشف من خلالها صحة الافكار والقضايا والنظريات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او الفلسفية وهو عنصر اساسي في اي بناء فكري ثقافي يروم الموضوعية.

6_ يسمح النقد بأبتكار وسائل وادوات وآليات جديدة لمواجهة ما يكشف عنه النقد من خطأ او فساد او خلل وانحراف ويمنح القدرة على التصحيح او التغيير او اعادة البناء على نحو منهجي موضوعي وحقيقي.

نخلص مما تقدم ومن خلال بحثنا في سمات وخصائص الخطاب الديني المتطرف ،الذي اخذ مساحة واسعة في الساحة الفكرية الاسلامية ،ان ذلك الخطاب قد انطوى على مظاهر عدة للانحراف عن المنهج الصحيح في فهم الاسلام من خلال ترويجه للعنف والتكفير والطائفية واغفاله الدعوة الى الاسلام عن طريق الترغيب والتبشير بل اعتمد بدل ذلك الترهيب والتخويف والتشدد في ايجاب الواجباتة والتضييق في اباحة المباحات ،مع اساءة الظن بكل مذهب او اجتهاد يدعو الى التجديد واستخدام العقل في فهم النصوص وتطبيق حكمها على الواقع من خلال فرض سياج دوغماتي على النصوص ادى الى الوقوف عند ظاهر النصوص وحروفها ولا يلتفت الى مقاصدها، فضلا عن ذلك يتمسك الخطاب المتطرف بماضوية تقف حائلا امام اي ابداع او حداثة مواكبة للعصر وتطوراته وعدم الثقة بقدرة الانسان المسلم المعاصر ممثلا بمفكريه وباحثيه على اعادة قراءة النص المقدس بما يتوافق مع تطور العلوم الانسانية ومناهج البحث فيها ،واتهام من يقدم على ذلك بالعداء للاسلام وقد يصل الامر الى حد التكفير لكل مخالف او منتقد للفكر السلفي المتشدد، هذا فضلا عن نزعة الانغلاق امام المنظومات المعرفية الحديثة ورفض الاعتراف بحجية او شرعية مبادئها .

ان خطورة التطرف في الخطاب الديني المتطرف تكمن في انه لا يمثل منهج فكري ونظري يكفر الدولة والمجتمع ،بل يعد حافزا على اعمال العنف ومبرر لممارساتها وكونه لا يساعد على ايجاد مجتمع متسامح ،بل ينتج حركات اسلامية متطرفة تبيح قتل المسلم قبل غيره ،ويمهد ويبرر العمال الارهابية غير عابئا بتداعياتها على مستقبل المسلمين وعقيدتهم .

هذا الواقع حتم ضرورة قيام خطاب اسلامي مؤسس على مشروع حضاري متكامل يستوعب خطورة التهديدات التي يكرسها الخطاب القائم على التكفير والتخوين ،ومطلعا على كل ابعاد التطور الذي حققته البشرية في علومها ونظمها الاجتماعية من اجل خلق خطاب بديل يربط نصوص ومباديء العقيدة الدينية بواقع الحياة المعاصرة وباسلوب وتعبير متجدد ليكون خطابا متكاملا ومنفتحا يعزز الحوار والوسطية والاعتدال والانفتاح على الاديان والثقافات العالمية، ويبحث عن القواسم المشتركة بدلا عن التاكيد على المسائل الخلافية مع الاخر ،شرط ان يتساوق كل ذلك مع المحافظة على ثوابت واصول الدين وعلى الهوية الدينية والثقافية ،ليعزز تماسك المجتمعات ويشجع على الفكر والابداع، لا الجمود والانغلاق والوقوف بوجه التطرف وجرائم فكر العنف، لتقديم صورة ايجابية عن الاسلام تقلص النظرة التي سادت العالم والتي اعتبرت المسلمون، حضارة ودينا وثقافة ، بؤرة تطرف ومشاريع تعصب واعمال ارهابية .

1. لقد انطوت الدعوات التجديدية للخطاب الاسلامي ،على التاكيد على مسالة النقد بعدها وسيلة مراجعة للفكر والذات ومفتاحا للتدقيق والتصحيح وتجاوز المسلمات واليقينيات ،واستنهاض الدراسات العقلانية مع استخدام المناهج الحديثة القادرة على اضافة ابعادا جديدة بدلا من نقل المعلومات من مصدر الى اخر ،مع وضع خطط تنفيذية واجرائية تعتمد الارقام والجداول والاحصائيات والتواريخ لتجاوز النخبوية في الافكار التجديدية واقتصارها على النخب المثقفة دون تاثير ملموس على ارض الواقع ، وتشتمل تلك الخطط على تفعيل العمل المؤسسي سواء من خلال القنوات الرسمية ممثلة بالدولة وقوانينها ،او غير الرسمية ممثلة بمؤسسات المجتمع المدني

والمؤسسات الدينية لتقوم بادوارها المطلوبة في مواجهه الفكر المتطرف وتجاوز الازمات الفكرية والمجتمعية التي خلقها الخطاب الديني المشدد .

الهوامش

1–محمد الكناني ، الخطاب الاسلامي ومتطلبات المرحلة الراهنة www.alihyaa.ma./Arrticle

2–شريف درويش اللبان ،الصحافة العربية وتجديد الخطاب الديني www.acrseg.org

3–نفس المصدر

4–احمد كمال ابو المجد ،مداخل الى اصلاح الخطاب الديني ،في : احمد الخمشيلي واخرون ،الدين والدولة في الوطن العربي ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،2013،ص 627

5–محيي الدين عفيفي ،فهم خطاب الاسلام ،www.albiladpress.com

6–عبد الملك منصور القصعبي ،خصائص الخطاب الاسلامي المعاصر www.ra.ye.com

7–نفس المصدر

8–ابو المجد ،مصدر سبق ذكره ص 628

9–اللبان ،مصدر سبق ذكره

10–نصر حامد ابو زيد،نقد الخطاب الديني، الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ،2007،ص 19

11–عبد المنعم مصطفى حليمة ،قواعد التكفير،بلا ،2003،ص 14

12–عبد الاله بلقزيز،الاسلام والسياسة ،الدار البيضاء،المركز الثقافي العربي ،2008،ص 104

13–محمد بن علي المحمود ،نحن والارهاب ،بيروت ،دار الانتشار العربي .2010،ص 251

14–نفس المصدر ص 81

15–ابو زيد ،مصدر سبق ذكره ،ص 103

16–سيد قطب ،معالم في الطريق ،القاهرة ،بلا ، ص 91

17–انظر :عبد الغني عماد ،السلفية واشكالية الاخر بين المفاصلة والمفاضلة ،مجلة المستقبل العربي ، العدد 324,2006،ص 64 وكذلك :عبد الوهاب الافندي ،الحركات الاسلامية النشاة والمدلول ،في ندوة الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ص 53

18–صالح زهر الدين ،الحركات والاحزاب الاسلامية وفهم الاخر،بيروت : دار الساقي ،2012،ص 241

19–عبد الغني عماد ،مصدر سبق ذكره ، ص 65

20–نفس المصدر ص 66

21–الافندي ، مصدر سبق ذكره،ص 38

22–ناجح ابراهيم ، نقلا عن :ريتا فرج ،العنف في الاسلام المعاصر :معطى بنيوي ام نتاج تاريخي ،الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ،2012 ،ص 170

23–محمد التهامي الحراق ،الخطاب الديني المعاصر،www.mominoun.com

24ابو زيد ، مصدر سبق ذكره ،ص 155

25–عبد الغني عماد ،مصدر سبق ذكره،ص 60

26–بلقزيز،مصدر سبق ذكره

27_ابو المجد ،مصدر سبق ذكره ،ص 635 ، مع العلم ان البدعة لا وجود لها في القران الكريم بل وردت في الاحاديث النبوية الشريفة وجاءت ما يقابل الحكم القرآني ،والموقف الاسلامي من البدعة يرتكز على التمييز بين الثابت والمتغير من الاحكام والمواقف التي يطلق عليها بالاحكام الولائية وفي الحدود والتعزيرات كما ان البدعة في الثابت فقط اما المتغير فهو مجال الفهم الانساني المستجيب لحاجات المرحلة . خليل الربيعي ، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر، بغداد، دار الكتب العلمية ، 2015،ص 21

28_محمد مجتهد الشبستري ،نقد القراءة الرسمية للدين ،ترجمة الحمد القبانجي ، بيروت ،دار الانتشار العربي ، 2013،ص 146

29_بلقزيز ،مصدر سبق ذكره ،ص 78

30_خليل الربيعي ، مصدر سبق ذكره ،ص 19

31_حمود حمود ، كيف يفهم الخطاب الديني العقلانية ، https// www .com.facebook:

32_ابو زيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 65

33_نفس المصدر والصفحة

34_سيد قطب ، مصدر سبق ذكره ،ص 10

35_انظر ،رضوان احمد شمسان الشيباني ، الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ،القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 2006،ص 217

36_محمد جمال باروت ،نظرية الحاكمية بالفكر الاسلامي المعاصر ،في :محمد عابد الجابري واخرون ،حقوق الانسان في الفكر العربي ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2002 ،ص 643

37_ابو زيد ، مصدرر سبق ذكره ، ص 67

38_علي حرب ، حقل الالغام ، في :عزيز العظمة واخرون ،العنف الاصولي مواجهات السيف والقلم ،لندن ،1995،ص 240

39_علي المؤمن ،الاسلام والتجديد ،بيروت ، دار الروضة ، 2000،ص 26

40_احمد واعضي ،التجديد الديني المعاصر ورسالة الحوزة ،في: مصطفى ملكيان واخرون ،الفكر الديني وتحديات الحداثة ،تعريب احمد القبانجي ، بيروت ،مؤسسة الانتشار العربي ،2009 ،ص 68

41_ سالم القمودي ، من اجل نظرية اسلامية معاصرة في الفكر والسياسة ،بيروت ، دار الانتشار العربي ،2009،ص 70

42_مصطفى الحسن ،الدين والنص والحقيقة :قراءة تحليلية في فكر محمد اركون ، بيروت ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، 2012 ،ص 143

43–القمودي، مصدر سبق ذكره ،ص 19

44_بلقزيز ،مصدر سبق ذكره ،ص 58

45_محمود اسماعيل، التراث وقضايا العصر ، القاهرة ،رؤيا للنشر والتوزيع ،2005،ص 17

46_محمد الدسوقي واخرون،على دروب التقريب بين المذاهب الاسلامية ، بيروت ، دار التقريب ، الطبعة الثانية ،ص 23

47_محسن عبد الحميد ، الفكر الاسلامي:تقويمه وتجديده ، بغداد ، مكتبة الخلود ،1987،ص 57

48_القمودي ، مصدر سبق ذكره ،ص 69

49_محمد خاتمي ،الاسلام والعالم ، القاهرة ، مكتبة الشروق ، 2002 ، ص 67

50_صدر الدين القبانجي ،الاصالة والمعاصرة في نظرية اهل البيت ،مجلة الاجتهاد والتجديد ،ج 1،طهران ،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ،2003،ص 205

51_صلاح فليفل ،مشروع نمذجة اجرائية لجدلية النص والواقع ،في :نبيل عبد الحميد واخرون ،الفكر الفلسفي العربي المعاصر ، بيت الحكمة ،1999،ص 149

52_محمد المحمود ،مصدر سبق ذكره ،ص 10

53_ريتا فرج ،مصدر سبق ذكره ،ص 129

54_نعيم قاسم ،نقلاً عن المصدر السابق ،ص 267

55_نفس المصدر ،ص 290

56_بلقزيز، مصدر سبق ذكره ،163

57_عبد الغني عماد ،مصدر سبق ذكره ،ص 72

58_نفس المصدر والصفحة

59_بقلزيز، مصدر سبق ذكره ،ص 162

60_ريتا فرج ، مصدر سبق ذكره ، ص 266،ص 295

61_السيد زهره– معقباً على ابو المجد، مصدر سبق ذكره ،ص 657

62_صادق العبادي ،الفكر الطائفي واثره في انقسام الامة ، رسالة التقريب ، العدد 9, 1996 ،ص 61

63_علي حرب ، مصدر سبق ذكره ، ص 241

64_ خليل الربيعي ، مصدر سبق ذكره ،ص 28

65_نفس المصدر ، ص 24

66_محمد حسين فضل الله ،احاديث في قضايا الاختلاف والوحدة ، بلا دار التوحيد ،ص 260

67_محمد الشحات الجندي ،www.albawabh.news.com

68_شريف اللبان ، مصدر سبق ذكره

اسهمت عوامل عديدة ومختلفة في سلسلة المراجعات التي ادخلتها جماعة الاخوان والجماعة الاسلامية في مصر على مستوى الفقه السياسي لحركي اهمها اخفاق الخيار العنفي كوسيلة للوصول الى السلطة واستراتيجية الدخول في الحياة السياسية عبر الانتخابات والتقبل الضمني لمفاهيم الحداثة السياسية وتحول الحركات الاسلامية المصرية من العمل السياسي الى العمل الاجتماعي .ريتا فرج ،مصدر سبق ذكره ،ص 172

ويرى البعض ان من قصر النظر المعرفي ان يتم التصدي لمقولات الجماعات الارهابية السلفية بمقولات سلفية في غاية التقليد وفي غاية البعد عن الرؤيا الواعية المعاصرة، فمواجهة السلفية بمقولات سلفية هو تعزيز لفكر الارهاب بدعوى محاربة الارهاب للمزيد انظر محمد المحمود ،مصدر سبق ذكره ،ص 130

wikipedia/org.https_69

70_ابن منظور ،لسان العرب ، ج 7 ، بيروت ،دار احياء التراث العربي ،ص 188

71_ويكيبيديا

72_ محمد عادل عزيزة ،المؤتمر الدولي الرابع والعشرين للوحدة الاسلامية ، طهران ،2011،ص 115

73_ابو زيد مصدر سبق ذكره ،ص 87

74_عبد الجواد ياسين ، السلطة في الاسلام :العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ ، بيروت ،المركز الثقافي العربي ، 2000،ص 49

75_بلقزيز ،مصدر سبق ذكره ،ص 106

76_ابو زيد ،مصدر سبق ذكره ،ص 156

77_علي عبود المحمداوي ، الاصلاح الديني مراجعة لقراءة النص والخطاب الاسلامي ، في: صلاح الجابري واخرون ،الاصلاح الديني والسياسي ،بغداد ، مكتبة عدنان ، 2011،ص 113

78_وحيد عبد المجيد ، اصلاح الخطاب الديني ،www.siyassa.org.eg

79_محمود اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ،ص 18

80_حسن حنفي ومحمد عابد الجابري ،حوار المشرق والمغرب، بيروت ،رؤيا للنشر والتوزيع ، 2005 ،ص 96

81_عبد الجواد ياسين ، مصدر سبق ذكره، ص 43

82_نفس المصدر ، ص 35

83_حسن الترابي ، تجديد الفكر الاسلامي ، المغرب ، دار القرافي للنشر والتوزيع ،1993 ،ص 21

84_محمود اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ، ص 19

85–نفس المصدر والصفحة

86_عبد الكريم سروش ، المثقف الديني والتراث في مصطفى ملكيان واخرون ،مصدر سبق ذكره ، ص 157

87_ابو زيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 105

88_حسن حنفي والجابري ، مصدر سبق ذكره ،ص 75

89_محمد عابد الجابري ،اشكاليات الفكر العربي المعاصر ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000، ص 57

90_حسن حنفي ، التراث والتجديد ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر ، 1992، ص 26

91_سروش مصدر سبق ذكره ، ص 158

92_المحمداوي ، مصدر سبق ذكره ،ص 112

93_احمد الخمشيلي ،علاقة الدين بالدولة ، في الخمشيلي واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 397

94_ابو المجد ، مصدر سبق ذكره ،ص 658

95_بلقزيز ،مصدر سبق ذكره ، ص 87

96_القمودي ،مصدر سبق ذكره ،ص 176

97_انظر ريتا فرج ، مصدر سبق ذكره ، ص 288

98_سروش ، مصدر سبق ذكره ، ص 175

99–نفس المصدر ، ص 154

100_القمودي،مصدر سبق ذكره ،171,176